إسقاط مصادر التشريع اليهودي على الآثار المقدسية وتهويدها

إيمان كامل محمد أبو مسلم

باحثة في الشأن الإسرائيلي والديانة اليهودية

مقدمة

يسعى رجال الدين اليهودي دومًا إلى إضفاء الشرعية على كل ما تريد أن تفعله الحكومة الإسرائيلية، حيث يعدّ الخطاب الديني نوعًا من الخطابات المتسللة داخل أعماق الحياة الاجتماعية اليهودية، ويأتي التهويد ضمن أخطر سياسة تنتهجها إسرائيل في الأراضي الفلسطينية المقدسة، من أجل تحويل كل ما هو فلسطيني إلى يهودي صرف، لطمس الهوية العربية.

ولكي يثبت الحاخامات أحقية اليهود الزائفة فى أرض فلسطين، يقومون بتوجيه خطابهم الديني الذي يشكل الوعي الديني والسياسي داخل المجتمع الإسرائيلي، فيصدرون الفتاوى التي تخدم مصالحهم وتلبي مخططاتهم، بإضفاء الشرعية على التهويد، ويقومون بإسنادها إلى مصادر الشريعة اليهودية (المقرا، والمشنا، والتلمود, وموسى بن ميمون، وبعض علماء العصر الوسيط) وبعد ذلك تطبق الفتاوى، التي من

شأنها أن تمحو كل ما يثبت حضارة وتاريخ الأراضي الفلسطينية، وينهبون بذلك إرث الشعب الفلسطيني أصحاب الأرض.

فمع البدايات الأولى للاحتلال الإسرائيلي، عمد الاحتلال إلى ترسيخ الاستيطان بمساندة الحاخامات، أسوة بما قاله ثيودور هرتسل، أعلن «ثيودور هرتسل» (Theodor Herzl) في ترسيخه لفكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين قبل قيام الدولة: «سيكون حاخاماتنا هم أول من يفهم رغبتنا وهدفنا، فسوف يكرّسون طاقتهم في خدمة فكرنا، وسيحفزون رعاياهم من منابرهم، فلن نحتاج أن نتحدث في اجتماعات خاصة من أجل هذا الغرض، ولكن سيقوم الحاخامات بعمل ذلك فى الصلاة، وهذا ما ينبغي حقًّا، إن وحدتنا تكمن فى عقيدة آبائنا»[1].

وعليه كان من السهل على الحاخامات إسقاط ما ورد في مصادر الشريعة اليهودية على أرض الواقع، من خلال بثّ الفتاوى التي تعطي اليهودي الحق في تحويل الأماكن الفلسطينية المقدسة إلى يهودية، بهدف طمس المعالم الحضارية والثقافية التاريخية الفلسطينية، وتقطيع الأوصال الفلسطينية وتدمير الآثار التاريخية ونهبها، وليس هذا فحسب، بل يعملون أيضًا على محو الدلائل الأثرية الفلسطينية التي تؤكد زيف ادّعاءات اليهود وأحقيتهم في الأرض الفلسطينية. ومن هذ المنطلق تأتي أهمية توضيح مصادر الشريعة اليهودية التي أسقطها الحاخامات على أرض الواقع، لاسيما إذا كانت هذه المصادر اليهودية هي السند الفقهي الذي استند إليه رجال الدين اليهودي فى خطابهم للتهويد، حيث إن خطابهم يحتوي على أيديولوجيات تكمن وراء توجيه هذا الخطاب لوجهته التي يريد تحقيقها.

وتأتي أهمية الدراسة في ضوء تناولها لتحليل هذه المصادر اليهودية التي تعمل على

(1) http://benyehuda.org/herzl/herzl_003.html

استدعاء التشريعات اليهودية لتفسير التطورات الراهنة بالقدس لإضفاء قدر من الشرعية على التهويد الذي تقوم به إسرائيل.

اقتضت طبيعة الدراسة أن يتم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي.

وتنقسم هذه الدراسة إلى ما يأتي:

المبحث الأول: مصادر التشريع اليهودي التي استند إليها رجال الدين اليهودي في تهويد القدس.

المبحث الثاني: توظيف التشريعات اليهودية في الاستيطان وعزل القدس عن الضفة الغربية.

المبحث الثالث: مظاهر توظيف التهويد في طمس المعالم الإسلامية والمسيحية المقدسية وتحويلها إلى يهودية.

المبحث الرابع: آليات توظيف التهويد في تغيير أسماء الأماكن الفلسطينية من العربية إلى العبرية في القدس.

المبحث الخامس: أسطورة البقرة الحمراء وعلاقتها بهيكل سليمان والمسجد الأقصى.

المبحث الأول:

مصادر التشريع اليهودي التي استند إليها رجال الدين اليهودي

في تهويد القدس

حاول اليهود عبر العصور المختلفة إثبات أحقيتهم في أرض فلسطين بشتى الطرق، ولكن رغم هذه المحاولات المستميتة، إلا أنهم لم يتمكنوا من حيازة الأرض، فلجؤوا إلى استدعاء الموروث الديني (التشريعات اليهودية) وإعادة ما ورد في صفحات التلمود

من جديد، وقاموا بتطويع التشريعات وصياغتها من جديد وتطبيقها على أرض الواقع بما يتناسب ويخدم أهدافهم ومطامعهم، ولإضفاء قدر من الشرعية على كل ما يفعلونه تجاه أرض فلسطين وشعبها أصحاب الأرض الحقيقيين.

السند الفقهي لحيازة أرض فلسطين ونهبها

استند الحاخامات في خطاباتهم للجمهور في مسألة التهويد إلى ما وضعه علماء الجمارا[1] في مسخت بابا باترا، لحيازة أملاك غير اليهود المتمثلة في:

وضع اليد

ورد في جمـــارة (بابا باترا 54 ظهر الصفحـــة[2]): «أملاك غير اليهودي هي كالبرية، كل من يضع يده عليها، حظي بها»، قائل هذا الرأي راف يهودا، وشموئيل, استنادًا إلى أن غير اليهودي إن أعطاه الإسرائيلي دنانير في يده وانصرف، فلم يمتلك الإسرائيلي حتى يكون الســـند في يده، فأملاكه مثل أملاك المتهود، لذلك كل من يضع يده عليها حظي بها[3].

كما ورد في شروح جمارة صفحة التلمود السابقة: «إن أعيان غير اليهودي إن وضع أحد

(1) الجمارا: هى عبارة عن شروح وضعها الأمورائيم على تشريعات المشـــنا، وناقشـــوا في هذه الشروح القواعد التي اســـتند إليها التنائيم في وضع هذه التشريعات، واختبروا صحة القياس من عدمه وغيرها من المسائل الفقهية، عبد الجواد، إيمان كامل محمد، فتاوى التحريض على القتل والإيذاء في كتاب شريعة امللك دراسة فقهية تأصيلية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2019, ص 14.

(2) ترقـــم صفحة التلمود من الجهة اليسرى فقط باســـتخدام الحروف العبرية، وتســـمى تلك الصفحة التي تحمل الحروف العبرية (א) أو وجة الصفحة، وتســـمى الصفحـــة التي تليها (ב) أو ظهر الصفحة، والصفحة التي أعرضهـــا تحمل رقمًا عبريًا (נא) وهي وجة الصفحة (א)، راجع عبد الجواد، إيمان كامل محمد، فتاوى التحريض على القتل والإيذاء في كتاب شريعة الملك، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2019، ص26.

(3) الطنطاوي (أمنيـــة محمود)، حيازة الأرض في اليهودية بين المصادر الفقهية وقوانين التهويد الحديثة، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2020، ص94

من اليهود يده عليها قبل اليهودي الذي اشتراها، فهي تعد مثل أعيان المتهود[1].

وورد أيضًا في شروح راشي[2] على (بابا باترا 35 ظهر الصفحة): «إن اشترى أرضًا من غير اليهودي، وإن باعها لإسرائيلي ولم يعطه السند، وجاء إسرائيلي آخر ووضع يده عليها فقد امتلك، لأنها تعد كأرض المتهود»[3].

كما اتفق علماء الجمارا في (بابا باترا 54، 55 وجه الصفحة: «إن اشترى إسرائيلي حقلًا من غير اليهودي، وجاء إسرائيلي آخر، ووضع يده على الحقل وحازه، لانتزعت الأرض منه»، وأوضح علماء الجمارا، هذا في حالة إن لم يكن غير اليهودي يسدد الضريبة للملك، لذلك يعدّ بيعه باطلًا وفق قانون الملك، ومن حاز الأرض واشترط في حيازته لها أن يسدد الضريبة للملك، فقد حازها بذلك، وليس بالسند».

وترتب على ما سبق أن الحاخامات والسلطات الإسرائيلية اعتبروا أرض فلسطين هي أرض غير اليهود، ومن ثم طبقوا عليها طرق حيازة أملاك غير اليهود التي حددتها مصادر التشريع اليهودي، من خلال تشجيع الهجرات اليهودية إلى فلسطين و**الاستيلاء على المكان بتدمير القرى الفلسطينية والمدن، والاستيلاء على المنازل، وتوطين اليهود في المنازل.**

(1) المرجع السابق، ص 94.

(2) راشي: ولد عام 1040م في جنوب فرنسا (إقليم بروفانس) وتوفي عام 1105م، ويطلق عليه اختصار راشي רש"י. وهو من أعظم من فسر الكتاب المقدس، كما نجح في تفسير معظم التلمود البابلي (متن المشنا والشروح أي الجمارا) فلقد جمع بين المدرسة الدينية الأندلسية، بحكم إقامته في شمال الأندلس وجنوب فرنسا، وبين المدرسة الأشكنازية بحكم دراسته في معاهد ألمانيا وفرنسا، ويعد تفسير راشي للتلمود مثالًا للتفسير الكامل والدقيق. فكان يفسر كل جملة ويشرح المفردات الصعبة وغير المفهومة، وليس هذا فحسب، بل قام بعمل أكثر أهمية، وهو تحديد النص الأساسي الذي تقوم عليه دراسة التلمود وهو النص المعتمد إلى يومنا هذا. كما وضع تفسير لباب الآباء פירושלמסכתאבות، وألف كتاب پيوطيم פיוטים أي شعرًا دينيًّا لمناسبات مختلفة، راجع أبو المجد (ليلى إبراهيم): مدخل إلى دراسة التلمود، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2010م، ص14.

(3) الطنطاوي، أمنية: ص 94.

1 - الاستيلاء على المكان بتدمير القرى الفلسطينية والمدن

لعبت حرب عام 1948 دورًا كبيرًا في إخلاء الكثير من الفلسطينيين من قُراهم وسبّبت تدمير معظمها وإقامة مستوطنات صهيونية على أراضيها.

فمنذ أواخر العهد العثماني وطوال فترة الانتداب البريطاني، أخذت الصهيونية تسعى للحصول على الأراضي العربية بشتّى السُبل. حيث عملت بعض المؤسسات الصهيونية مثل «القيرين قيميت» (الصندوق القومي اليهودي) و«القيرين هيسود» (الإدارة المالية لبناء الوطن اليهودي) و«اليكا» (الجمعية اليهودية للاستيطان في فلسطين) على توسيع نشاطها في حقل الاستعمار الزراعي وتملّك الأراضي. لاحظ «السيرجون هوب سمبسون» أثناء تحقيقه في أسباب الاضطرابات التي وقعت عام 1929 أنّ هناك أكثر من 25 ألف أسرة فلسطينية ريفية في القرى (أي 4% ,29) دون أرض[1].

ومن أهم القرى التي تم تدميرها ومحوها إبان الحكم البريطاني[2]:

التوت

تقع جنوب حيفا غربي جبل الكرمل على ارتفاع 40م عن سطح البحر. كانت عامرة بالسكان المزارعين في العهد العثماني. ومُحيت في العهد البريطاني من الوجود ولم يعد لها أيّ أثر.

---

(1) القرى المندثرة في فلسطين 1948، الموسوعة الفلسطينية.
https://www.palestinapedia.net/%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b1%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a8%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%86%d8%af%d8%ab%d8%b1%d8%a9-%d9%82%d8%a8%d9%84-%d8%b9%d8%a7%d9%85 - 1948/

(2) فلاح، خالد علي: فلسطينو الانتداب البريطاني 1939 – 1948، بيروت 1970.

تل الشمام

تبعــد قرابة 23كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة حيفا. كانت محطة على الخط الحديدي الحجازي بين حيفا ودرعا، وهي من قرى مرج ابن عامر، يمرّ نهر المقطع بجنوبها الغربي على بعد 25 , 1كم، وإلى الشرق منها بئر ماء، كان عدد سكانها 72 عربيًّا عام 1932.

تل الفر ويدعى «كفر الفر» أيضًا

قرية عربية تقع شمالي غرب مدينة بيسان، على الطرف الشمالي الغربي لسهل بيسان جنوبي نهر جالود على انخفاض 75م دون مستوى سطح البحر. كان فيها في مطلع الثلاثينيات من هذا القرن قرابة 100 نسمة من العرب، تسرّبت أراضيهم إلى الصهيونيين بأساليب مختلفة أجبرتهم سُــلطات الانتداب البريطاني على الرحيل، فاستولى الصهيونيون على أراضيهم وبيوتهم وهدموها وأقاموا مستوطنةتل يوسف» شمالي القرية المهدومة.

جباتا

قرية عربية جنوب غرب مدينة الناصرة، يرجح أنها تعود إلى العهد الروماني. قامت على تل يعلو 120م عن ســطح البحر على الطرف الشــمالي لمرج ابن عامر. ويمر نهر المقطع على بعد 4كم جنوبها. بلغ عدد سكان جباتا عام 1922م، 318 عربيًا، أخذت أراضيهم تتسرّب إلى الصهيونيين بأســاليب مختلفة حتى أصبحت ملكًا لهم فأنشؤوا عليها عام 1936 مســتعمرة «جفت» شمال غرب القرية العربية. أما البقية الباقية من الفلسطينيين فقد رحلوا عنها فاندثرت القرية. وتزايد سكان المستعمرة من 30 نسمة عام 1931 إلى 630 نسمة عام 1970.

جيدا

تقع جنوبي شرقي مدينة حيفا عند الطرف الشــمالي الغربي لمــرج ابن عامر على ارتفاع 100م. فيها بئران وخزّانان ماء لاستعمال أهل القرية الذين بلغ عددهم 337 نسمة عام

1922. باعــت الحكومة العثمانية عام 1869م أراضي جيــدا لتجّار من بيروت، فقاموا بدورهم ببيعها للصهيونيين. أُخليَت من سكانها الفلسطينيين نهائيًّا عام 1945 بمساندة الســلطات البريطانية. وأقام الصهيونيون على أراضي جيدا مستوطنة «رامات يشاي» منذ عام 1925. ثم أزالوا معالم القرية الفلسطينية.

الحارثية

تقع جنوبي شرق حيفا، ويمر خط سكة حديد درعا – حيفا على بعد نحو كيلومتر واحد غربها. وهي على تل يرتفع 75م عن ســطح البحر في موقع إستراتيجي بين سهل عكا ومرج ابن عامر. وقد باعت الحكومــة العثمانية أراضي الحارثية إلى بعض تجار بيروت عام 1872م ثم باعها بدورهم إلى الصهيونيين الذين أقاموا عام 1935م ســكان القرية مستوطنة «شعر هعملد قيم» الذي بلغ عدد سكانه 580 نسمة عام 1970.

حانوتا

من قرى الجليل التابعة لقضاء عكا. تبعد عن الحدود اللبنانية قرابة كيلومتر واحد وعن رأس الناقورة 5 كم وتقع على ارتفاع 340م عن ســطح البحر. تبلغ مســاحة أراضيها 3,991 دونمًا. كان عدد سكانها من الفلسطينيين عام 1928 (62) نسمة. وقد تم ابتلاع أراضي القرية والقرية نفسها بعد تأســيس مستوطنة «حنيتاه» قرب القرية العربية عام 1938م، إذ أخذ يتسع وتزداد مساحة أراضيه على حساب أراضي حانوتا، حتى حلّت المســتوطنة محل القرية العربية التي أزيلت من الوجود وتم تهجير سكانها الفلسطينيين ليحلّ محلّهم مهاجرون صهيونيون من أواسط وشرقي أوروبا.

حوارة

من قــرى طولكرم (هي غير حــوارة نابلس). تقع جنوبي غــربي طولكرم في أراضٍ ســهلية، ارتفاعها نحو 30م عن سطح البحر. كان معظم سكانها الفلسطينيين يعملون

في الزراعة. وقد دمّر الصهيونيون حوارة بعد طرد سـكانها منها وأقاموا على أراضيها مستوطنة «سند همد».

خان الدوير

تقع شمالي شرق صفد، في أقصى الطرف الشمالي الشرقي لفلسطين عند الحدود السورية. أُنشئت هذه القرية على نهر العسل (أحد روافد نهر بانياس). أقيمت على ارتفاع 200م عن سطح البحر عند تل القاضي. اكتسـب موقعها أهمية منذ القدم فكانت محطة على طريق القوافل التجارية بين جنوب سوريا وكل من لبنان وفلسطين. قامت في ظاهرها مدينة «لآش» الكنعانية. بلغ عدد سكان القرية الفلسطينية عام 1938م (155) نسمة، كانـوا يقيمـون في 29 بيتًا من الطين والحجر البازلتي الأسـود. في عـام 1939م أقام الصهيونيون القادمون من رومانيا مسـتوطنة في ظاهر القرية العربية سـمّوها «دان» بعد أن طردوا السكان الفلسـطينيين من بيوتهم. وبلغ عدد سكان هذه المستعمرة عام 1960م قرابة 500 نسمة.

زمارين

قرية فلسـطينية أخرى من قرى قضاء حيفا، تقع على بعد 35كم جنوبي حيفا فوق تل ارتفاعه 170م عن سـطح البحر. تسربت أراضيها للصهيونيين الذين أسّسـوا مكانها عام 1882م مستوطنة حملت الاسم العربي في البداية، ثم دعيت «زخرون يعقوب» فيما بعد. تعدّ من أقدم المستعمرات الصهيونية في فلسطين. كان عدد سكان زمارين العربية 250 نسـمة، بقي معظمهم في بيوتهم، وقدّر عددهم بنحو 23% من مجموع السـكان الذين بلغوا 1,302 نسمة عام 1922. ولكن نسبتهم إلى السكان الصهيونيين تراجعت عام 1927م إلى 22% من مجموع سـكان قدره 1,600 نسـمة. مع حلول عام 1945م خلت زمارين من سكانها الفلسطينيين بسبب الإرهاب الصهيوني. وقدّر عدد سكانها الصهيونيين عام 1970 بنحو 4,480 نسمة.

سمونية

من قرى قضاء الناصرة، تبعد إلى الغرب منها 13كم، وتقع في الطرف الشمالي لسهل مرج ابن عامر عند أقدام جبال الجليل الأدنى، على ارتفاع 125م عن سطح البحر. باعت الحكومة العثمانية عام 1860م أراضيها إلى بعض تجار بيروت وبدورهم قاموا ببيعها للصهيونيين الذين أقاموا «معبرة شيمرون» غرب موقع القرية الفلسطينية عام 1948م. وانقلبت المعبرة عام 1951 إلى مستوطنة.

شفية

كانت شفية قرية عربية يعيش فيها عام 1922م (81) عربيًّا يعملون في الزراعة وتربية المواشي في القسم الغربي من جبل الكرمل. أنشئت القرية على ارتفاع 105م عن سطح البحر، على بعد 35كم جنوبي مدينة حيفا. تسربت أراضيها للصهيونيين الذين أسّسوا شماليها مستوطنة «مئير شفيا» بين عامي 1890م – 1892م. في حين ظل السكان الفلسطينيون في شفية ومئير شفيا، وبلغ عددهم 40 عربيًّا من أصل 308 نسمة، هم مجموع السكان. مع حلول عام 1945م لم يبقَ فيها أي فلسطيني.

الشونة

من قرى قضاء حيفا، أنشئت على بعد 39كم جنوب مدينة حيفا في القسم الغربي من جبل الكرمل. كان فيها 66 نسمة من الفلسطينيين عام 1922م. أسّس الصهيونيون مستوطنة الشونة عام 1919م جنوبي القرية العربية ودعيت فيما بعد باسم «بنيامينا». كبرت هذه المستعمرة بالأعداد المتزايدة من الصهيونيين المهاجرين إليها من ألمانيا، روسيا والقوقاز حتى وصل عددهم إلى 2,950 نسمة عام 1961م.

الفولة

كانت الفولة إحدى قلاع فلسطين أثناء الحروب الصليبية. تقع قضاء الناصرة جنوبي

مدينة الناصرة على مسـافة 15كم، في مرج ابن عامر، وعلى ارتفاع 85م عن سطح البحر. وفي عام 1911 أنشـئت قربها مسـتوطنة «مرحافيا» وأخذت تتسع تدريجيًّا حتى اندثرت القرية الفلسطينية نهائيًّا. بلغ عدد صهيوني «مرحافيا» 125 نسمة عام 1922م وتزايد عام 1965م إلى 810 نسمة، منهم سكان مستوطنة «مرحافيا» الذي أسِّسَ عام 1922م. دُمّرت مستوطنة «مرحافيا» على يد الثوّار الفلسطينيين أكثر من مرة ثم أعيد بناؤه عام 1929م.

المراح

قرية فلسطينية تقع على بعد 44كم جنوبي مدينة حيفا على ارتفاع 65م عن سطح البحر. وأسّسوا شـمالها عام 1903م مسـتعمرة «جفعت عدا». بلغ عدد سكانها عام 1931م (210) نسمة، بينهم 57 فلسـطينيًّا, أصبح عددهم عام 1938م (230) نسمة بينهم 74 عربيًّا. مع حلول عام 1945م خلت المراح من سـكانها العرب. أما سـكان المستعمرة الصهيونيون فقد ارتفع عددهم عام 1970م إلى 1,290 نسمة.

المطلة

قرية فلسـطينية من قرى قضاء صفد، تشغل أقصى الزاوية الشمالية الغربية من حوض الحولة على الحدود اللبنانية. أقيمت على تلّ علوه 510م عن سطح البحر.

أسّسوا فيها مستوطنة «ميتولا» سنة 1896م بعد أن أخليت من أهلها الفلسطينيين. بلغ عدد الصهيونيين عام 1912م نحو 310 نسـمة، ولم يتزايدوا كثيرًا. حيث قدّر عددهم عام 1970م بنحو 345 نسـمة. تعرّضت المطلة لعدة عمليات عسكرية من قبل رجال المقاومة الفلسطينيين.

الهربج

تقع جنوب شرق حيفا، فوق تل يعلو 27م عن سـطح البحر. يرجح أنّها موقع كنعاني قديـم. كانت تضـم 117 عربيًا. عام 1924م أسّـس الصهيونيون مسـتوطنة «كفار

حسيديم» شرقي الهربج بكيلومتر واحد وشرّدوا السكان الفلسطينيين. في عام 1950م أسّس الصهيونيون المستوطنة القروية «كفار حسيديم» قرب المستوطنة السابقة. وفي عام 1959م أسسوا بجوارهما معبرة بالاسم نفسه. بلغ عدد أفراد المستوطنة وحدها عام 1970م نحو 400 نسمة من مجموع 700 نسمة ضمّتهم هذه المواقع الثلاثة.

وادي القباني

من قرى قضاء طولكرم. تقع شمال غرب طولكرم في أرض سهلية تعلو 27م عن سطح البحر. بلغت مساحة أراضيها 9,812 دونمًا، لم يبقَ للفلسطينيين منها عام 1945م سوى 427 دونمًا يملكها 320 فلسطينيًّا. اشترى الصهيونيون أراضي القرية من عائلة إقطاعية لبنانية وأسسوا فيها عام 1933 مستوطنة «كفار حاييم» ومستوطنة «مشمار هشارون» قربه. بلغ عدد سكان المستوطنة عام 1970م نحو 730 نسمة، معظمهم من الصهيونيين المهاجرين من روسيا وبولونيا.

وفي 10 آذار/ مارس 1948، اعتمد جيش الاحتلال الإسرائيلي خطة دال للسيطرة على كل أراضي الدولة الفلسطينية بموجب قرار التقسيم، إلا أنه وضع يده على 78 %من مساحة فلسطين بزيادة 25 % عما كان مقررًا لها وفق قرار التقسيم، وقام باحتلال القرى، وتهجير سكانها وسكان المدن الفلسطينية الكبرى، مثل القدس الغربية ويافا وحيفا واللد والرملة وصفد وبيسان وبئر سبع. وقاموا بتدمير نحو 70 قرية فلسطينية، وتهجير أعداد كبيرة جدًّا من سكانها الفلسطينيين، والهدف من ذلك هو فتح الطرق الواصلة بن كل من تل أبيب – القدس وتل أبيب – بئر سبع والنقب، تل أبيب – حيفا، تل أبيب – مستوطنات مرج ابن عامر، حيفا – بيسان وطبرية، ولإقامة مستوطنات على هذه الأراضي بعد تدميرها.

بناء المستوطنات وتوطين اليهود، حتى يتسنى لليهود أن يثبتوا حيازتهم لأرض

فلســـطين، ثم تغيير معالم الشيء المحاز، وذلك من أجل تغيير الخريطة الجغرافية لتغيير معالم فلســـطين، وما فيها من معالم ومقدسات إسلامية ومسيحية تدل على عروبة هذه الأماكن والمقدسات، وإبدالها بمعالم يهودية وفق التصور الصهيوني[1].

2 - الاستيلاء على المنازل

كانت عملية طرد الفلســـطينيين من بيوتهم ووطنهم تجري وفقًا للخطط العملية التي وضعتها العصابات الصهيونية المسلحة الهاجانا[2]، وبموجب الأوامر الصادرة من أعلى مستويات القيادة الصهيونية. وبذلك، فإن الجرائم، والمذابح، وعمليات الاغتصاب، والســـلب، والتدمير التي تميزت بها فترة تفريغ فلسطين سكانيًّا، كانت جميعها عناصر إستراتيجية عسكرية تم تصميمها وتنفيذها على يد قادة الدولة اليهودية الناشئة[3].

(1) المرجع السابق، ص 120

(2) الهاجانا: (بالعبرية הגנה أي الدّفاع): قبيل تأســـيس الهاجانا, كانت منظمة «هاشومير» معنية بحفظ الأمن في التجمعات اليهودية في فلســـطين، ولم يتجاوز عدد أفراد المنظمة 100 فرد. تأسست «هاشومير» من المهاجرين اليهود عام 1909، وكانت «هاشومير» تتقاضى أجرًا سنويًا نظير خدماتها الأمنية للتجمعات اليهودية. وقد أعطت الثورة العربية في فلســـطين في الأعوام 1920 – 1921 مؤشرًا قويًا لزعامة اليهود في فلســـطين بأن الحماية البريطانية لايُعوّل عليها في حفظ أرواح وممتلكات اليهود واســـتبعاد قدرة منظمة «هاشومير» في لعب دور الحراسة والســـهر على أمن التجمعات اليهودية، والحاجة لتأسيس جهاز أمني مركزي وذي تجهيز أفضل من «هاشـــومير»، فأنشـــأت الهاجانا كبدي للـ«هاشومير» في حزيران/ يونيو 1920. فكان الهدف المعلن من تأسيســـها الدفاع عن أرواح وممتلكات المستوطنات اليهودية في فلسطين خارج نطاق الانتداب البريطاني. وبلغت المنظمة درجةً من التنظيم مما أهّلها لتكون حجر الأساس لجيش إسرائيل الحالي وقد بلغت دمويتهم وعنفهم إلى أن قتلوا 360 فلسطينيًّا في دير ياسين، راجع:

Perl, William R. (1979). The Four - front War: From the Holocaust to the Promised Land. New York: Crown Publishing Group,250..

Johnson, Paul (May 1998). «The Miracle». Commentary,p. 105: 21–28.

(3) ملكية الأراضي في فلسطين وخطة تقسيم القرى الفلسطينية المهجرة والمدمرة، 1948 – 1949.
http://www.passia.org/maps/view/95

فتمثل أحد أهداف هذه الإستراتيجية التي تم بذل مساعٍ حثيثة لتحقيقها في إزالة كل الآثار الدالة على وجود فلسطيني قبل عام 1947م. فقام الصهاينة بتدمير ونهب حوالي 600 قرية وبلدة فلسطينية تمامًا خلال الحرب.

في بداية الحرب، كان الهدف من تدمير القرى يتمثل في نشر الذعر، والخوف، وبالتالي الهرب. لكن، ومع تسارع خطط «الترحيل»، انتقل تركيز الصهاينة إلى إحكام احتلالهم. في أوائل حزيران 1948م، أعدت «لجنة الترحيل» مذكرة بعنوان «ترحيل بأثر رجعي، خطة لحلّ قضية الفلسطينيين داخل دولة إسرائيل». وقد حددت هذه الوثيقة، التي حظيت بمصادقة رئيس وزراء إسرائيل بن جوريون، وسائل «لمنع الفلسطينيين من العودة إلى أماكنهم»، ونصت على طريقة أساسية لتحقيق هذا الهدف من خلال «تدمير أكبر قدر ممكن من القرى...» جنبًا إلى جنب مع «توطين اليهود في عدد من القرى والبلدات، حيث لا يتم خلق أي فراغ»[1].

شرعت لجنة الترحيل ابتداء من صيف عام 1948 في تحديد القرى التي سيتم تدميرها وتلك التي سيتم توطين اليهود فيها لأسباب إستراتيجية. ولم يسلم من التدمير سوى 121 موقعًا فقط. في أثناء ذلك، وفيما يتعلق بالضواحي الحضرية الفلسطينية، أسرعت اللجنة إلى توطين اليهود في المنازل الفلسطينية التي لم يتم تدميرها. وبذلك، تم الاستيلاء على 73,000 بيت و 7,800 محل تجاري أو ورش صناعية متوسطة فيما كان يعرف «بالأحياء العربية» داخل المدن الفلسطينية المختلطة[2].

استمر تدمير القرى الفلسطينية بشدة طوال فترة وقف إطلاق النار، وامتد حتى نهاية الخمسينيات. وخلال السنوات الخمس التي تلت نهاية حرب 1948، سجلت إسرائيل

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

حوالي 1,000 حالة «تسلل من الحدود» شهريًّا، وقد أصبح التدمير الإسرائيلي للقرى المتبقية مدعمًا بالرغبة في محو أي آثار تدل على الهوية الفلسطينية. من خلال قيامهم بإزالة كل المعالم البارزة للشعب الفلسطيني – من بيوت وأماكن عبادة[1].

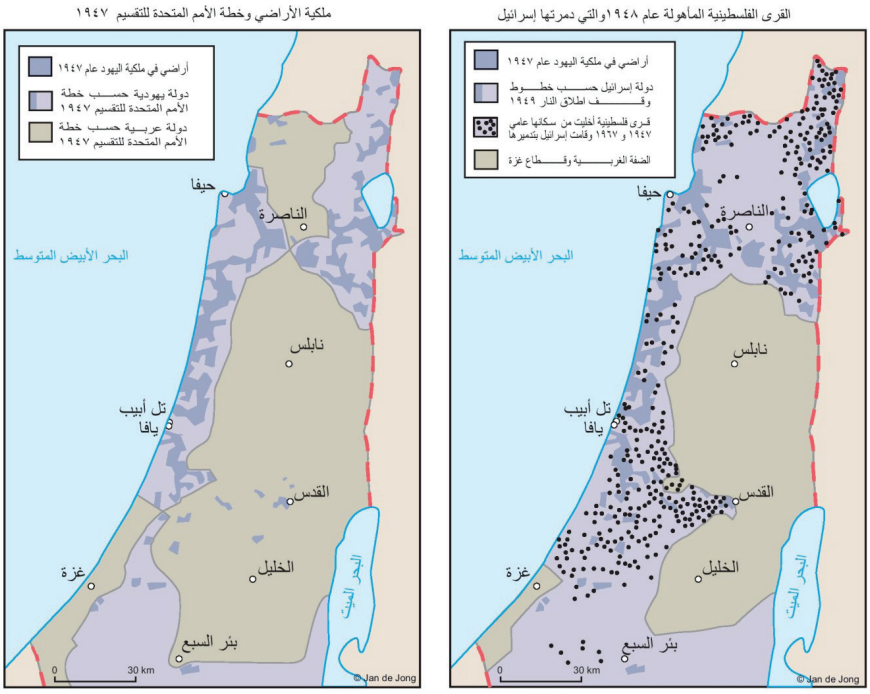

يقول هرتسل في كتابه «الدولة اليهودية»: «**إذا كنت أريد بناء بيت جديد مكان منزل قديم فإنه عليّ قبل كل شيء أن أهدم البيت القديم**».

واتبعت (إسرائيل) بعد عام 1948 هذه القاعدة وطبقتها في الواقع. وبعد عدوان 1967، تابعت (إسرائيل) سياسة الاستيلاء على الممتلكات العربية ومصادرة

(1) المرجع السابق.
أشار حاييم وايزمن، الذي اعتبر قائدًا صهيونيًّا محنكًا وأصبح أول رئيس لإسرائيل، إلى الإبادة التي تعرض لها الفلسطينيون، وتجمعاتهم، وبيوتهم باعتبارها تنظيف خارق للأرض وتسهيل خارق لمهمة إسرائيل».

الأراضي ونهب الثروات الطبيعية وتدمير القرى ونسف المنازل وهدمها بقصد تهجير سكانها الأصليين والحلول محلهم. وتدّعي إسرائيل أن هدم البيوت وتقويض الخيام إنما يتم لأسباب مدنية ولعدم توافر الشروط التي تطلبها البلديات في الأبنية، كأن يكون البناء مشيدًا دون ترخيص، أو أن يكون مقامًا على أرض مصادرة أو مغلقة أو على جوانب الطرق العامة أو في الساحات أو في أراضٍ مخصصة للمواصلات. ويصدر أمر الهدم من الحاكم العسكري وتقوم بتنفيذه قوة من الجيش والأمن بواسطة الجرافات[1].

والواقع أن (إسرائيل) باتّباعها سياسة المحافظة على مسطحات القرى وعدم نشرها خرائطها الهيكلية، وندرة المساحات المخصصة للبناء، هي التي تدفع الفلسطينيين للبناء دون ترخيص (تحت عوامل كثافة السكان وتزايدهم السنوي) مع وجود سلاح الهدم نافذًا في كل لحظة[2].

وقد ادّعت إسرائيل أن نسف البيوت وتدمير القرى وحرق الخيام يتصل بأعمال عناصر المقاومة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني، إذ يجري نسف منازل الأشخاص الذين تتهمهم سلطات الاحتلال بتنفيذ عملية فدائية، أو التعاون مع من نفّذها، أو الذين تلوح أية شبهة بينهم وبين أحد عناصر المقاومة. وغالبًا ما يكون لأعمال النسف والتدمير والحرق طابع العقاب الجماعي. ويصدر أمر النسف والتدمير عن الحاكم العسكري بعد موافقة وزير الدفاع الإسرائيلي، ويتم تنفيذه بالديناميت. وقد دان تقرير لجنة العفو الدولية (أمنستي Amnesty) الذي نشر في لندن بتاريخ 1/ 2/ 1979 أعمال (إسرائيل) في تطبيق الحكم العسكري على المدنيين. يمكن تقسيم أعمال النسف

(1) المرجع السابق

(2) المرجع السابق.

والتدمير إلى قسمين رئيسيين[1]:

1) النسف الجماعي للقرى والأحياء، والتي بدأت عملياته بعد حرب حزيران 1967 مباشرة، ولاسيما في الأشهر الأخيرة من ذلك العام، إذ قامت السلطات الإسرائيلية بحملة نسف واسعة في عدد من القرى والمدن العربية أصابت مئات البيوت والمجمعات السكنية في شتى أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة.

2) النسف الإداري للمنازل والخيام: وقد بلغ عدد المنازل التي نسفت بهذا الشكل 217 منزلًا داخل حدود بلدية نابلس مثلًا و1,200 منزل خارج حدود البلدية وفي القرى المجاورة. وشهدت كذلك جنين والبيرة ورام الله والقدس والأغوار وقلقيلية وطولكرم عمليات نسف مماثلة.

لقد اتبعت إسرائيل في سياستها للاستيلاء على المناطق، سياسة «وضع اليد» على الممتلكات الفلسطينية ضمن مخطط يرمي إلى التهويد، بتطبيق[2]:

أ – قوانين الانتداب البريطاني، ولاسيما قانون الطوارئ لعام 1945 الذي أعطى الحكومة حق إنزال العقوبات الصارمة بمن تقتنع أنه مخلّ بالأمن، وحق وضع يدها على أي منزل أو بناء تقتنع بأن رصاصة أو قنبلة أو مواد متفجرة أطلقت منه. وللمندوب السامي أن يأمر بهدم ذلك البناء أو التصرف به كيفما شاء.

التشريع البريطاني الصادر في آب 1926، يبيح للحكومة أن تستولي على الأرض التي تراها ضرورية للمشاريع والأغراض والمصالح العامة، حتى لو لم يوافق مالكها على بيعها. وقد أخذت سلطات الاحتلال الصهيوني بهذا القانون وطبقته في أحوال ثلاثة

(1) مايكل آدامز: معاملة إسرائيل للعرب في الأرض المحتلة. مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد رقم 21، آذار – نيسان 1977، بغداد.

(2) المرجع السابق.

هي:

1) نــزع الملكية بحجة اســتغلالها في مشروعات الدولــة أو المرافق العامة، كما حدث في الخان الأحمر والنبي يعقوب واللطرون وشعفاط.

2) الاســتيلاء العســكري على الأراضي وإقامة شــوارع حولها لاستخدامها لأغراض عسكرية.

3) الاســتيلاء المؤقت لأغراض الأمن – وهذا غالبًا ما يتحول إلى استيلاء دائم – بالإضافة إلى نزع ملكية الأراضي عن طريق دفع مبالغ زهيدة جدًّا لا تساوي قيمة الأرض.

ب – تطبيق المادة 16 من دســتور فلســطين المعدل، التي تخوّل المندوب الســامي البريطاني أن يحوّل بمرســوم يصدره أية أرض في فلســطين من صك «الميري» إلى صك «الملك». وبموجب هذا القانون تــم انتزاع آلاف الدونمات من يد أصحابها العرب.

ج – أوامر الحاكم العســكري بإغلاق الأراضي والمناطق وتسويرها ومنع الدخول إليها أو اســتخدامها أو زراعتها، وإغلاق كثير من المنــازل والمحلات التجارية، وقيام المســؤولين في مكتب القيّم على أملاك الغائبين بالتوسع في تفسير أمر الحاكم العسكري رقم 58 لسنة 1967.

د – الخطط والأساليب التي طبقتها (إسرائيل) منذ عام 1948 في فلسطين على المناطق المحتلة لإرهاب الســكان العرب وإجبارهم على مغادرة أراضيهم وبيوتهم ليتسنى اعتبارهم غائبين وتطبيق قانون أملاك الغائبين (الصادر عام 1950) عليهم بقضاء وضع يدها على أراضيهم وأملاكهم. اســتطاعت (إسرائيل) بواســطة السياسات والإجراءات التــي اتبعتها في الأراضي المحتلة منذ حزيــران 1967 أن تضع يدها

على جميع الأراضي الحكومية التي تزيد مساحتها على مليون دونم، أو ما يعادل خمس مساحة الضفة، وعلى عشرات آلاف الدونمات من أملاك الغائبين، فقامت بمصادرة آلاف الدونمات وإغلاق مساحات واسعة أخرى بحجة الأغراض العسكرية.

كما لجأت إلى استعادة الأراضي التي زعمت أنها كانت مملوكة لليهود قبل عام 1948. وقد حاول الصندوق القومي اليهودي (قيرين قيميت) ودائرة العقارات الإسرائيلية التحايل بشتى الطرق والوسائل للاستحواز على المزيد من الأراضي، ولاسيما من أراضي الغائبين الموجودين خارج الضفة الغربية[1]. وقد تمت معظم عمليات الشراء إما بطريق الإكراه ووضع أصحاب الأراضي أمام الأمر الواقع عن طريق مصادرتها وإقامة المستعمرات عليها، وإما بطريق التحايل والخداع من خلال تكليف طرف ثالث غير إسرائيلي للقيام بشراء الأراضي، لا يكشف البائعون حقيقة الجهة التي تقف وراء العملية[2].

توطين اليهود في فلسطين

يتميز الاستيطان الصهيوني بأنه استيطان إحلالي، أي يعني استغلال الأرض دون سكانها، حيث يحل المهاجرون اليهود محل الفلسطينيين الذين يكون مصيرهم الطرد أو الإبادة حتى يُفرغ الأرض منهم ويحل هو محلهم[3].

فقد كان هدف الصهيونية منذ إنشائها هو إنشاء دولة قتالية... ولكي تحتفظ هذه الدولة

(1) وأنشأ الصندوق القومي اليهودي لهذا الغرض والتمويه شراء الأراضي وإخفاء هوية المشترين شركة خاصة في الولايات المتحدة تدعى (هيمانوتا)، أناط بها مهمة شراء الأراضي في الضفة الغربية.

(2) نسرين محمود حمزة: عمليات الاستيطان الإسرائيلي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد رقم 16 – حزيران – تموز 1976 – بغداد.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد السابع, ص 73.

بكفاءتها القتالية، كان لابد من طرد الفلسطينيين أصحاب الأرض، حتى تظل فلسطين دولة خالصة لليهود فقــط، ولذلك دعت الصهيونية إلى توطين اليهود في دولة يهودية خالصة ومن ثم طرد الفلسطينيين[1].

بعد ظهور الحركة الصهيونية كحركة سياسية عملية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، سعت هذه الحركة إلى السيطرة على الأراضي الفلسطينية، وكان من أبرز نشطائها لورنــس أوليفانت[2]، 1820م – 1888م، الذي رأى حتمية تخلص اليهود من الحضارة الغربية بتوطينهم في فلســطين، وذلــك بإدخالهم كعنصر لإنقاذ الدولــة العثمانية من مشــاكلها الاقتصادية، لما يتمتع به اليهود من ذكاء في الأعــمال التجارية ومقدرة على جمع الأموال؛ ومن أجــل ذلك قام في عام 1880م بنشر كتاب بعنوان (أرض جلعاد)، اقترح فيه إنشــاء مســتوطنة يهودية شرقي الأردن، شــمال البحر الميت، لتكون تحت الســيادة العثمانية بحماية بريطانية. وكذلك شجع استعمار اليهود في فلسطين والمناطق المجاورة عن طريق إقامة مستوطنات جديدة. وبالإضافة إلى أوليفانت، حاول العديد من زعماء اليهود في القرن التاســع عشر القيام بمشــاريع لتوطين اليهود في فلسطين، ومن بين هــؤلاء مونتفيوري (1784 – 1885م)، الذي حاول اســتئجار 200 قرية في الجليل لمــدة 50 عامًا مقابل 10 % – 20 % من إنتاجها، إلا أن هذه المحاولة فشــلت أمــام رفض الحاكم المصري لبلاد الشــام آنــذاك، ثم نجح في الحصــول على موافقة السلطان العثماني بشراء عدد من قطع الأراضي بالقرب من القدس ويافا، وأسكن فيها مجموعة من العائلات اليهودية، إلا أن هذه الخطوة لم تتوســع بسبب تحفظ السلطات العثمانية لمشاريع الاستيطان في فلســطين. كما بذل وليم هشلر جهودًا في جمع تبرعات

(1) المرجع السابق.

(2) الذي كان عضوًا في البرلمان الإنكليزي.

مادية وإرسالها إلى الجمعيات الصهيونية؛ لتشجيع الاستيطان في فلسطين تحت الحماية البريطانية[1].

في عام 1878م، قامت مجموعة من اليهود بشراء 3375 دونمًا من أراضي قرية ملبس، وتم تسجيلها باسم النمساوي سلومون، واستمرت المحاولات اليهودية للسيطرة على الأراضي الفلسطينية حتى عام 1881م، الذي يعتبره المؤرخ اليهودي والتر لاكور بداية التاريخ الرسمي للاستيطان اليهودي في فلسطين بعد أن وصل حوالي 3000 يهودي من أوروبا الشرقية، تمكنوا من إنشاء عدد من المستوطنات في الفترة من 1882 – 1884م. وتوالت فيما بعد عمليات الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بشتى الوسائل، منها الشراء أو الاستئجار لمدة طويلة[2].

وقد لعبت المؤسسات اليهودية التي أنشئت لهذا الغرض، دورًا كبيرًا في هذا الشأن، ومن بينها (منظمة بيكا) التي أسسها روتشيلد، والوكالة اليهودية التي انبثقت من المؤتمر الصهيوني العالمي الأول عام 1897م، والصندوق القومي اليهودي «القيرن قييمت» وصندوق التأسيس اليهودي «القيرن هيسود» والشركة الإنكليزية – الفلسطينية. ولم تظهر المستوطنات بشكل منتظم خلال القرن التاسع عشر إلا في عام 1878م، وبعد انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي الثاني عام 1898م، أقرّ قانون المنظمة الصهيونية العالمية التي أخذت على عاتقها كل الشؤون المتعلقة بالاستيطان، بعد أن وصل عدد المستوطنات الإسرائيلية الزراعية إلى «22» مستوطنة، سيطرت على200 ألف دونم، ارتفعت إلى 418 ألف دونم[3].

(1) تاريخ الاستيطان اليهودي في فلسطين

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4069

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق

عند صدور خطة التقسيم عن الأمم المتحدة (في 29 تشرين الثاني 1947) كانت هناك 279 مستوطنة يهودية. ومع حلول شهر آب من عام 1949، تم إنشاء 133 مستوطنة إضافية، وجميعها على أراضٍ فلسطينية أو ضمن القرى الفلسطينية التي وضعت «لجنة الترحيل» يدها عليها لأغراض توطين اليهود، هذا وقد تمكنت الحكومة الإسرائيلية من إقامة حوالي 190 مستوطنة، وكيبوتس، وموشاف إسرائيلي على أراضي القرى الفلسطينية المدمرة والمهجرة بحلول العام 1987[1].

المبحث الثاني

توظيف التشريعات اليهودية في الاستيطان وعزل القدس عن الضفة الغربية

اتضحت معالم المشروع الإسرائيلي في القدس ومحيطها بشكل لم يسبق له مثيل منذ سنة 1967م. وقد نجم هذا المشروع عن سلسلة من الخطط المتلاحقة التي تداخلت زمنيًّا وجغرافيًّا، دون أن يكون هناك رابط واضح بينها. وينقسم هذا المشروع الاستيطاني إلى طوقين رئيسيين:

الأول: (الطوق الخارجي)

وهو أخطر مراحل الاستيطان على الإطلاق في عزل القدس عن الضفة الغربية، مما يجعل الوصول الفلسطيني من باقي أنحاء الضفة الغربية إلى القدس شبه مستحيل، وسيعزل القدس عن باقي الضفة الغربية، وسيحول المناطق الفلسطينية المتصلة بالقدس (الواقعة خارج الحدود البلدية) إلى جزر محصورة بين المراحل الاستيطانية، كما سيفقد هذه المناطق مقومات وجودها الاقتصادي، وخصوصًا بالقرب من بيت لحم، حيث يجري تطوير فنادق ومناطق

(1) ملكية الأراضي في فلسطين وخطة تقسيم القرى الفلسطينية المهجرة والمدمرة، 1948 – 1949.
http://www.passia.org/maps/view/95

سياحية على حدودها، وذلك كي لا يعمد السياح في المستقبل إلى المبيت في بيت لحم.

1 – القدس من الجنوب: يبدأ هذا المخطط بعزل مدينة بيت لحم عن جنوبيها بسلسلة مستوطنات كتلة عتسيون، التي تتكون من مستوطنة بيتار عيليت الواقعة بين قريتي وادي فوكين ونحالين الفلسطينيتين، والتي خصصت للمستوطنين المتدينين (أتباع حركة شاس) وتتمدد باتجاه الغرب لتتصل في المستقبل القريب بمنطقة هداسا، طامسة بذلك الخط الأخضر، أما المستوطنة الثانية في الكتلة فهي كفار عتسيون بكل فروعها. وتعتبر هذه المستوطنة أقدم المستوطنات الواقعة إلى الجنوب من بيت لحم، وتمتد حتى طريق قمم الجبال الواصلة بين القدس والخليل، لتبدأ عندها مستوطنة إفرات، التي تحتل سلسلة من قمم الجبال من الشمال إلى الجنوب مغلقة الطريق بين بيت لحم والخليل، وحائلة دون إمكان تطور منطقة بيت لحم باتجاه الجنوب[1].

وتكتمل سلسلة الكتلة شرقًا بمستعمرة تقوع، التي لم تكن جذابة بما فيه الكفاية بسبب بعدها شرقًا وصعوبة اتصالها بالخط الأخضر، لذلك يجري الآن ربطها بطريق سريع من الجنوب إلى الشمال (طريق زعترة الالتفافية) باتجاه شرق بيت ساحور ليوصلها إلى مستوطنة هار حوما (جبل أبو غنيم) وبطريق الطوق الشرقي، وبهذا سيتم ربط مستوطنة تقوع وخلال دقائق معدودة بالقدس (شرقها وغربها) لتصبح أكثر جاذبية للاستيطان.

كما ستقوم طريق زعترة الالتفافية بخنق بلدة بيت ساحور وبجعل إمكان توسعها إلى الشرق مستحيلًا، وتوقف توسع قريتي زعترة والعبيدية باتجاه الغرب، فتحول بذلك البلدة والقريتين إلى مناطق منفصلة. وباكتمال الطرق

(1) ملف القدس مجلة الدراسات الفلسطينية المجلد14، العدد 55، 2003، ص2.

وتمدد المستعمرات (ضمن مخططاتها الهيكلية التوسعية)، ستتحول منطقة بيت لحم إلى جزيرة شبه معزولة ومحصورة بين طوق خارجي كبير وطوق داخلي صغير، ولا تمتلك مناطق كفاية لتوسعها المستقبلي[1].

2 – القدس من الشرق: يتكون الطوق الشرقي من مستوطنة كيدار، ومعاليه أدوميم، وميشور أدوميم، وكفر أدوميم (كتلة مستعمرات معاليه أدوميم). وقد جرى ربط هذه المستعمرات بعضها ببعض، وسيتم ربطها بطريق الطوق الشرقي. كما انتهى العمل في النفق الذي يربط هذه الكتلة بشارع رقم واحد، الذي يفصل/ يصل بين القدس الشرقية والقدس الغربية، والذي يمر تحت جبل المشارف (جبل سكوبس). وبانتهاء اللمسات الأخيرة، يمكن الوصول من معاليه أدوميم إلى القدس الغربية خلال أقل من خمس دقائق بلا عوائق.

يسكن الآن في هذا التجمع أكثر من 35,000 مستوطن (نحو 30,000 منهم في مستعمرة معاليه أدوميم وحدها). ولدى هذا التجمع قدرة هائلة على التوسع بفضل المخططات الهيكلية التي تصله بغور الأردن والبحر الميت تقريبًا، الأمر الذي يعني زيادة في عددالسكان قد تصل إلى 15 ضعفًا.

أمّا أخطر مخططات الطوق الشرقي، فهو ما اصطلح على تسميته مخطط E1، الذي يهدف إلى ملء الفراغ المتبقي في المنطقة الشرقية، وهو الفراغ الواقع بين عناتا والزعيم والعيزرية من جهة، وبين كتلة مستعمرات معاليه أدوميم من جهة أُخرى. ويتضمن مخطط E1 مناطق صناعية تكنولوجية وفنادق ومناطق خدمات تجارية متنوعة، بالإضافة إلى مناطق سكنية. ويعتمد هذا المخطط على تعزيز مكانة كتلة مستوطنة معاليه أدوميم ووصلها بالنفق المار تحت جبل

(1) المرجع السابق، ص 3.

المشـــــارف، ليُكمِّل المشـــــروع لاحقًا بإقامة مستوطنة جديدة إلى الشمال الشرقي من جبل الطور كي تحد مخيم شعفاط من الجنوب، كما سيحقق[1].

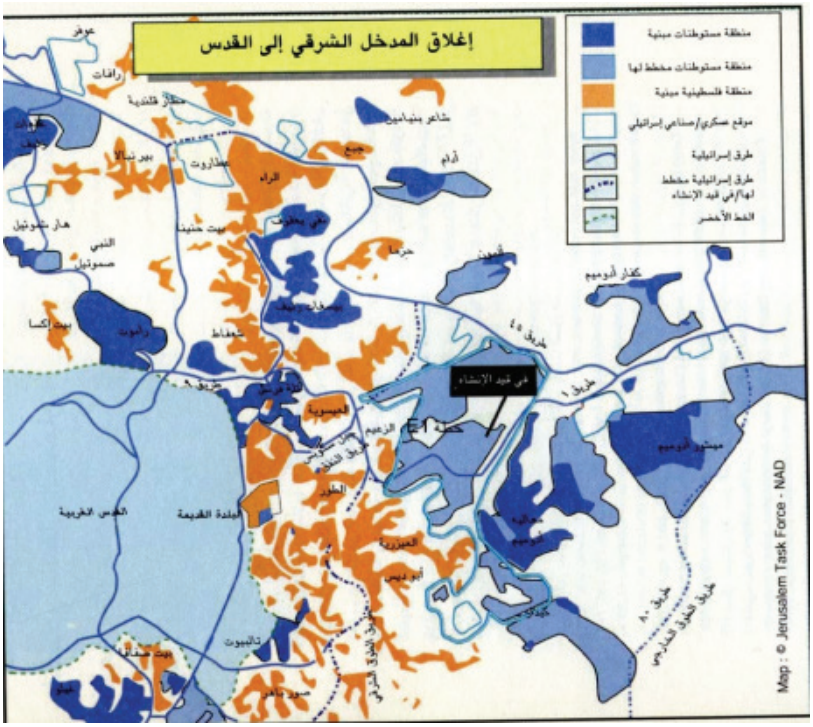

3 – القدس من الشـــمال: تتصل كتلة المستوطنات الشرقية (كتلة معاليه أدوميم) بكتلة مستوطنات بنيامين (شـــــمالي شـــــرقي القدس)، التي تشـــــكل جزءًا من الطوق الشـــــمالي. لكن إســـــرائيل لا تســـــتطيع إكمال التواصـــــل بينهما بســـــبب المناطق الفلسطينية الواصـــــلة بين القدس ورام الله، لذلك عمدت إلى إنشـــــاء كتلتي مســـــتوطنات:

– الأولى كتلة بنيامين المكونة من مســـــتوطنات (ألمون، وأدام، وشـــعر بنيامين، وكوخاف يعقوف، وبســـاغوت) وتتصـــل هذه المســـتوطنات بعضـــها ببعض

(1) المرجع السابق، ص4.

من خلال الطريق الالتفافية الشـــــرقية، ويجري الانتهـــاء من ربطها بطريق الطوق الشـــــرقي وطريق الطوق الشـــمالي. وقد نجحت هذه المســـتوطنات في منع تطور مدينة البيرة شـرقًا، وكذلك الأمر بالنسـبة إلى حِزما التي خُنقت بين الطوقين الخارجي والداخلي. وعبر الطريق الســـــــريع، الفـاصـــــــل بين الرام وقلنـــديـا، يجري ربط كتلـــة بنيـــامين بمنطقـــة عطاروت الصـــــناعية، المتصلة الآن بواسطة طرق سريعة بطريق تل أبيـــب السريع، وبطريق الطوق الغربي أيضـــــًا، المار إلى الغرب من بيت حنينا وشـــــعفاط. كما تتصـــل بكتلة مســـتوطنات جفعون (شـــمالي غربي القدس)، المكونة من مســـتوطنات (جفعات زئيف، وجفعون، وراموت، وهار أدار، وهار شموئيل، بالإضـافة إلى معســـكر عوفر (إلى الغرب من رافات) ومطار قلنديا. وهذا المشـــروع قابل للتوســـــع الســـريع بسبب ربطه بالقدس الغربية من خلال طريق الطوق الغربي، وكذلك ربطه بمدينة موديعين الناشـــئة، وخصـــوصـــًا أن العمل جارٍ على توســـيع المســـتعمرات في هذه المنطقة ومدّها غربًا على امتداد الطريق السريع (طريق القدس – تل أبيب الشـــمالي). إن البعد الإســـتراتيجي لهذه المنطقـــة يكمن، لا في تطويق القرى الفلســـــطينيـــة الواقعـة إلى الشـــــمـال الغربي من القـــدس وعزلها عن مدينة القدس فحســـــب، بل أيضـــــًا في حصـــــرها في المنطقـــة الواقعة بين طريق القدس – تل أبيب السريع الشـــمالي، وطريق القدس – تل أبيب السريع الجنوبي (باب الواد)[1].

(1) المرجع السابق، ص 5.

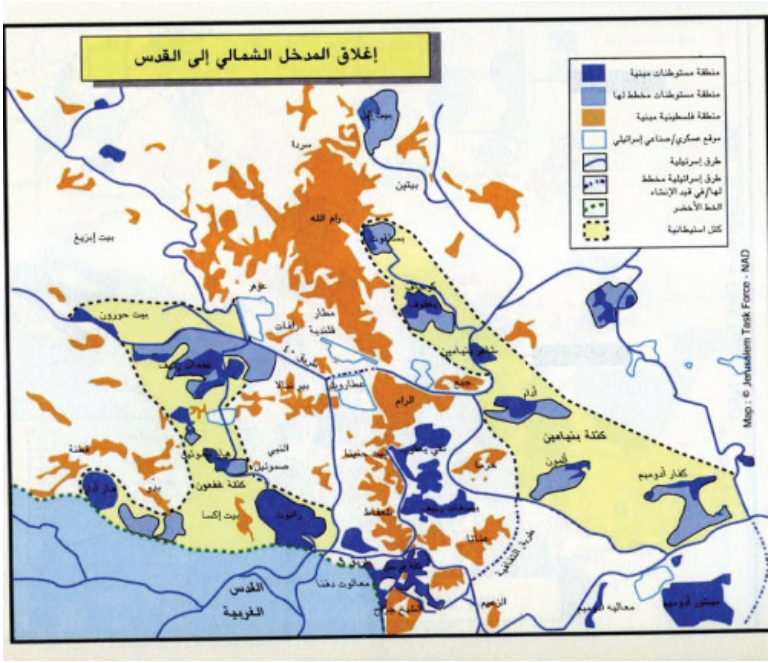

الثاني: (الطوق الداخلي)

تقع مستوطنات هذا الطوق في معظمها داخل حدود بلدية القدس بعد توسيعها سنة 1967، وهي تهدف في الأساس إلى وقف توسع القدس، وضمان عدم تطورها، وفرض واقع ديموغرافي يضمن تفوق الإسرائيليين عدديًّا[1].

1 – الجنوب: يتشكل الطوق الداخلي الجنوبي من مستوطنة جيلو، وجفعات همتوس، وهار حوما (جرى إسكانها بأكثر من 100 عائلة حتى الآن)، وتالبيوت مزرَح. وهذه المستوطنة تعمل على عزل القدس عن منطقة بيت لحم، ويكتمل هذا العزل عبر توسيع مستعمرة هار حوما، ويتعزز أيضًا بربطها بطريق الطوق، كما ساهمت في حصر منطقة بيت لحم بين الطوقين الخارجي والداخلي. أما الفجوة المتبقية في منطقة جبل المكبر والسواحرة

(1) المرجع السابق، ص6.

الغربية (جنوبي شرقي القدس) فيجري عزلها بواسطة طريق الطوق، وتحضيرها للاستيطان كي يربطها شرقًا بمستوطنتي كيدار ومعاليه أدوميم، كجسر يربطها بـ«هار حوما»[1].

2 – القدس من **الشمال**: لقد جرى قطع التواصل الجغرافي للبلدة القديمة والأحياء العربية شمال القدس (شعفاط وبيت حنينا الواصلتان بين القدس ورام الله) عبر التلة الفرنسية ورامات إشكول، ومن ثم تعزيز القطع عبر ريخش شعفاط وبيسجات زئيف ونفي يعقوف.

3 – البلدة القديمة: بعد السيطرة على حارة اليهود داخل البلدة القديمة وتوسيعها في كل الاتجاهات، انتقل الاستيطان إلى الأحياء الأُخرى. وقد وصل عدد العقارات التي جرت السيطرة عليها خارج حارة اليهود الموسعة إلى أكثر من 80 عقارًا، وما زال العمل جاريًا للسيطرة على المزيد من العقارات داخل أسوار البلدة. وتتجه المخططات الاستيطانية إلى تعزيز وجود المستوطنين في مناطق متعددة، أكبرها أرض برج اللقلق (في الزاوية الشمالية الشرقية للبلدة القديمة)، حيث يجري التخطيط لبناء عشرات الوحدات السكنية. أمّا المنطقة الثانية، فهي أرض الصبْرة (امتداد سوق الخواجات التي تهدمت جرّاء زلزال سنة 1927، ولم يجر إعادة ترميمها، حيث من المتوقع عن طريقها ربط حارة اليهود الموسعة بالبؤرة الاستيطانية[2]. كما تتعرض المباني الواقعة في منطقة باب الخليل لضغط استيطاني كبير، مستغلين بذلك

(1) المرجع السابق، ص 36.

(2) هي الأراضي التي يتم احتلالها، ويضع أي يهودي يده عليها، ويقيم عليها مبانَي وتعترف السلطات الإسرائيلية بها بعد ذلك، وتضمها إلى مستوطنة مجاورة أو يتم توسيع هذه البؤرة وتصبح مستوطنة مستقلة، وتشجع السلطات الإسرائيلية هذا النوع من الاستيطان، راجع الطنطاوي، أمنية، ص 130.

الأزمة الاقتصـــــادية الخانقة التي تتعرض لها المشـــاريع الاقتصـــادية الصـــغيرة في البلـــدة القـديمـة، ونزوح كثير منهـا تحـــت طـائلـة الديون، وذلـــك في محاولة لربط منطقة باب الخليل بدير مار يوحنا، الذي كان يســـكنه أكثر من 40 عـــائلـــة فلســـطينيـــة، والـــذي تحول بفضـــل تحـــايلات قـــانونيـــة معروفـــة إلى بؤرة استيطانية بالقرب من كنيسة القيامة.

4 – محيط البلـــدة القـــديمـــة: بعـــد الانتهـــاء من الأطواق الخـــارجيـــة، يجري التركيـــز في محيط البلدة القديمة في عدة مواقع. فقد جـــرى الانتهاء من البؤرة الاســـــتيطانية في رأس العمـــود، ويجري التحضير لضم عـــمارة الشرطة القريبة لها، حيث ســـتنقل محطة الشرطة إلى معاليه أدوميم، وبذلك ســـيتم توســـيع هذه المســـتعمرة الكائنة وســـط حيّ عـــربي. ويجري في الوقت ذاته، وضـــمن حركة متســـارعة، التحضـــير لتوسـيع الحي الاسـتيطاني في الشـيخ جراح، حيث سيتم بناء ما مجموعه نحو 200 وحدة سكنية، وسيجري توسيعه باتجاه الشـــمال ليرتبط بالجامعة العبرية وطريق النفق من الجهة الغربية. أما المشروع الاســـتيطاني الآخر فيهدف إلى تعزيز الاســـتيطان في ســـلوان/ وادي حلوة (مســـتعمرة عير دافيد)، وذلك بالبناء على قطعة أرض من عدة دونمات تبعد عن الســـور الجنوبي عشـــرين مترًا (تســـتخدم الآن موقفًا للســـيارات). وأما الموقع الأخير، المعروف لنا حتى الآن، فهو مشـــروع موســـكوفيتش على الســـفح الغربي الجنوبي لجبل أبوديس، وســـيتعزز إمكان بناء هذه المســـتعمرة حين يتم الانتهاء من مشـــروع طريق الطوق الشـــرقي، إذ ســـتقع المســـتعمرة على طرفـه مبـاشـــرة، وهو مـا يعني ربطهـا بـالقـدس الغربيـة وبمعـاليـــه أدوميم مبـاشـــرة. وستشكل هذه المســـتعمرة جسرًا لإغلاق الفجـــوة المتبقية في الجنوب الشرقـــي للبلدة. (The Ring Road) طريق الطوق، ويلتف هذا الطريق عـــلى امتداد حدود بلدية القدس الحالية،

ويربط جميع المستعمرات المحيطة بالقدس العربية بعضها ببعض، ويربطها بالقدس الغربية. كما يعزز عملية فصل الأحياء العربية خارج حدود البلدية عن مدينة القدس، كما هو الحال بالنسبة إلى العيزرية وأبو ديس والزعيم وعناتا وحِزما والرام والجيب وبير نبالا وبيت حنينا (القرية القديمة المعزولة منذ الآن عن أي امتداد جغرافي). وستتحول هذه البلدات والقرى إلى جزر محصورة مفصولة عن امتدادها الحضري. كما أن هذا الطريق سيعزز عملية الاستيطان ومصادرة الأراضي على طرفيه. ويُذكر أن أغلبية هذا الطوق أنجزت. وسيتم خلال الفترة المقبلة هدم نحو 100 بيت عربي. وسيوجد طريق الطوق الشرقي منطقة ضجيج هائلة لسكان أبوديس والعيزرية، ولن يستفيدوا منه، لأنهم سيُمنعون من استعماله، هذا عدا مساحات الأراضي التي سيلتهمها، سواء لغرض شقِّه أو لحزامه «الأمني».

على الرغم من عدم وضوح الصورة والامتداد النهائي للسور في منطقة القدس، فإنه يهدف إلى تعزيز عزل القدس عن امتداداتها في الضفة الغربية، وسيجعل الدخول إلى المدينة محصورًا بثلاثة مداخل فقط: بوابة الزعيم في الشرق، وبوابة جبل أبو غنيم في الجنوب (سيجري نقل معبر قبة راحيل، بعد إدخال القبة داخل السور، إلى الشرق بين هار حوما وبيت ساحور)، وبوابة قلنديا في الشمال. وعلى أغلب الظن سيجري ربط هذه البوابات بسور وأسلاك شائكة مكهربة وخنادق وكاميرات مراقبة. وفي الواقع، بدأ تنفيذ أجزاء مهمة من هذا السور في الجنوب والشرق والشمال الغربي والشمال، إلا إننا لا نستطيع الجزم كيف سيتطور هذا السور مع مرور الوقت، إذ هناك عدة مخططات له حتى الآن[1].

(1) المرجع السابق، ص7.

المبحث الثالث

مظاهر توظيف التهويد في طمس المعالم الإسلامية والمسيحية في القدس وتحويلها إلى يهودية

استند الحاخامات في خطاباتهم للجمهور، بالنسبة لمسألة التهويد، إلى ما وضعه علماء الجمارا في جمارة (بابا باترا 54، 55 وجه الصفحة) وهو إمكانية حيازة أرض غير اليهودي وامتلاكها من خلال إحداث تغيير في معالمها أو إحداث تعديل طفيف فيها. فقد ورد: «فقيه اشترى أرضًا من غير اليهودي وجاء إسرائيلي آخر، وأحدث تعديلًا طفيفًا في هذه الأرض، فقد امتلك الإسرائيلي الأرض عن طريق الحيازة، واختلف علماء الجمارا، هل يمتلك مكان الحفرة التي حفرها بأداة الهز فقط، أم يمتلك الأرض كلها»[1].

وعليه طبق الحاخامات والسلطات الإسرائيلية التشريع على أرض الواقع على أملاك الفلسطينيين.

وتعد أكثر المناطق الفلسطينية التي تعرضت للنهب المنظم وتغيير معالمها هي مدينة القدس، وفيما يلي أهم الأماكن الأثرية الإسلامية والمسيحية التي تم نهبها وتغيير معالمها وإضفاء الطابع اليهودي عليها:

1. **حارة المغاربة**: تقع غرب المسجد الأقصى، هدمتها سلطات الاحتلال عام 1970، وبلغ مجموع الأبنية الأثرية نحو 135 أثرًا تعود للعصر الأيوبي والمملوكي والعثماني، من جملة هذه الآثار المدرسة الأفضلية، مزار الشيخ عبد، زاوية المغاربة، وقد تحولت الحارة إلى ساحة للصلاة قرب حائط البراق (حائط المبكى الغربي) الذي تم الاستيلاء عليه كأثر إسلامي[2].

(1) الطنطاوي، أمنية محمود، ص 94.

(2) المستعمرات اليهودية القائمة على الآثار الفلسطينية، وكالة الأنباء الفلسطينية وفا.
https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4129

2. **المسجد الأقصى وقبة الصخرة**: تدّعي المعتقدات الدينية أن هيكل سليمان موجود تحت الأقصى وقبة الصخرة، وقد قامت السلطات الإسرائيلية بأعمال الحفريات منذ عام 1967 وحتى الآن في محيط المسجد الأقصى تحت الأسوار؛ على أمل إيجاد الهيكل المزعوم دون جدوى، وأدى ذلك إلى تصدع جدران المسجد الأقصى من الناحية الجنوبية والغربية[1].

3. **المحكمة الشرعية الإسلامية (المدرسة التنكزية(** تم تحويلها إلى ثكنة عسكرية ومقرٍّ لقوات الاحتلال، بقرار من الحكومة الإسرائيلية[2].

4. **المدرسة العمرية**: إن الحفريات استمرت قرب المصلى المرواني وأسفل المنطقة الواقعة بين المدرسة العمرية وقبة الصخرة؛ لأنها واقعة تحت السيطرة الإسرائيلية بهدف تحويل المدرسة العمرية إلى كنيس يهودي، وقد طالت الحفريات مقبرة إسلامية للصحابة والتابعين الصالحين من مقابر الرحمة وقبور الصحابة.

5. وقد هدمت العديد من المدارس والقصور الأموية، واستولت على العديد منها.

6. **جبل أبو غنيم**: يعود هذا الجبل لأحد المشايخ، وفيه كنيسة رومانية تعود للعهد البيزنطي، يعقد الإسرائيليون آمالًا كبيرة عليها لجذب السياح. وقد أكد العديد من الخبراء قيام الجرافات الإسرائيلية بإحداث تصدعات جدارية لآثار تلك الكنيسة، والتي تعرف باسم الاستراحة التي تم إنشاؤها في القرن الخامس الميلادي، على الطريق الموصل بين بيت لحم والقدس، يرتبط بالكنيسة بئر «قاد» المقام قبل العهد المسيحي ويطلق عليه (بئر العذراء مريم)، يقع على بعد 500م من دير مار الياس ومفرق العهد الطنطور المقام قبل ثلاثة آلاف سنة. وقد قررت بلدية القدس، ضم

(1) المرجع السابق

(2) المرجع السابق.

قريتين لجبل أبو غنيم (وهما من قرى بيت لحم، قرى التعامرة)؛ وذلك لإقامة 6500 وحدة سكنية استيطانية لغلاة المتطرفين من اليهود. واستولت سلطات الاحتلال على جبل أبو غنيم بحجة أنه محمية طبيعية؛ لإقامة مستعمرة إسرائيلية (إسحاق موداعي)، وجرت عليه ضجة جماهيرية ودولية غاضبة احتجاجًا على قيام الحكومة الإسرائيلية، بإضافة مستعمرة جديدة عليه. وتبلغ مساحة هذا الجبل 185 دونمًا.

7. **مقام النبي صموئيل**: وهو جامع في قرية النبي صموئيل، يصلي فيه المسلمون، استولت عليه سلطات الاحتلال، وحوّلته إلى كنيس يهودي يؤدي فيه اليهود الصلاة. واستولت على أجزاء كبيرة محيطة به. وأقامت سلطات الاحتلال على أراضي القرية مستوطنة، بعد أن هدمتها عام 1967، وذلك لبناء وتوسيع الحي اليهودي، ومصادرة 116 دونمًا تضم 595 بناية، بالإضافة إلى خمسة جوامع وأربع مدارس قديمة تحوي سوقًا عربيًا تاريخيًّا (سوق الباشورة)[1].

8. **النفق**: تم حفر طريق قديم يزيد عمقه على ستة أمتار غرب حائط البراق (المبكى)، باتجاه الشمال، مرورًا بالأنفاق التي جرى العمل بها من الناحية الجنوبية للأقصى الشريف؛ مما يعرض الكثير من الأبنية للانهيار، خاصة «رباط الكرد»، المدرسة العثمانية قرب الحرم الشريف، وتحوي ضريح السيدة أصفهان شاه، المدرسة المنجقية (مقر الأوقاف الإسلامية حاليًّا)، المدرسة الجوهرية، باب الحديد، سبيل قايتباي، الزاوية الوفائية، وقد أثار النفق ضجة سياسية عالمية وفلسطينية أدت إلى إغلاقه[2].

9. سيطر الاحتلال الإسرائيلي على قلعة القدس التي تقع في الجهة الشمالية الغربية للبلدة القديمة، وفيها نجد بقايا أثرية من كل الفترات التاريخية، سواء كانت

(1) المستعمرات اليهودية القائمة على الآثار الفلسطينية، وكالة الانباء الفلسطينية وفا.
https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4129

(2) المرجع السابق.

هيروديانية، هيلينية، إسلامية أموية، أيوبية ومملوكية، وعثمانية؛ وحوّلها إلى متحف سمّاه «متحف قلعة داود لتاريخ القدس»؛ وفيه يتم تقديم تاريخ المدينة المقدسة للزوار بمنظور إسرائيلي بحت، بطريقة مزورة عبر أحدث الوسائل الإلكترونية.

10. دمرت جرافات سلطات الاحتلال في 27 شباط 2015 موقع «خربة أم الجمال» وهي موقع أثري يعود إلى الفترة الرومانية، يقع على أراضي بلدة العيزرية شرق القدس المحتلة. وقد دمرت آليات الاحتلال مجموعة من المعالم الأثرية من ضمنها بقايا مبنى أثري ومقابر وآبار ومعاصر وجدران أثرية[1].

11. اعتدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على مدرسة شنلَّر الألمانية في القدس سنة 1970، وتم الاستيلاء على جميع أبنية المدرسة[2].

12. اعتدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على كنيسة القديس جورجيوس سنة 1973، تم تدنيس كنيسة القديس جورجيوس في بركة القدس، وحولتها إلى نادٍ ليلي[3].

13. هدمت جرافات الاحتلال في 9 كانون الثاني 2011 **مبنى فندق شيبرد** التاريخي في حي الشيخ جراح بمدينة القدس، وكان الفندق يستخدمه مفتي فلسطين الراحل الحاج أمين الحسيني مقرًّا له. وجاءت عملية الهدم بهدف تشييد 20 وحدة استيطانية في المكان[4].

14. تعد أرض كرم المفتي البؤر الاستيطانية الثانية التي تم زرعها في حي الشيخ جراح،

(1) https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=8609

(2) أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات المسيحية الفلسطينية منذ عام 1967.
https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=iZg3yna10349362122aiZg3yn

(3) المرجع السابق.

(4) https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=8609

وتعود ملكيتها لجمعية فنادق عربية، وقد صنّف الاحتلال هذه الأرض على أنها مساحة خضراء، وفي 2007 أصدرت دائرة الأراضي لسلطات الاحتلال أمرًا بمصادرة أرض كرم المفتي لصالح جمعية «عطرت كوهنيم» وأجرت الأرض لها من أجل زراعتها بمبلغ زهيد جدًّا، عشرة دولارات للدونم[1].

15. فندق مار يوحنا، والذي تملكه بطريركة الروم الأرثوذكس اليونانية. تم نهبه بدعوى أنه كان ملكًا لليهود في مطلع القرن الحالي[2].

16. مبنى بطريركة الروم الأرثوذكسية تم الاستيلاء عليه من قبل 150 مستوطنًا تابعين لجمعية «عطرت كوهنيم»[3].

17. بناية سكنية تابعة للكنيسة اليونانية الأرثوذكسية، تم الاستيلاء عليها من قبل مستوطنين تابعين لجمعية «عطرت كوهنيم».

وقامت جمعية عطرت كوهنيم, بتخصيص أرض كرم المفتي لتكون امتدادًا لفندق شبرد، فقد تم بناء المرحلة الثالثة لفندق شبرد على أرض كرم المفتي[4].

18. شرق مجمع كيدم نجد «مغاطس تطهير الهيكل»، كانت في الأصل منطقة إسلامية تسمى القصور الأموية، وتعدّ من أهم المواقع الأثرية في القدس، وتقع بالقرب من المسجد الأقصى، فقد تم تحويلها إلى مغاطس للتطهير من أجل إقامة الهيكل، وافتتحت عام 2011، وتم بناء درج وحوائط حديدية أطلق عليها «مسار توراتي»،

(1) الطنطاوي، أمنية محمود: ص 153.

(2) المرجع السابق: ص 149.

(3) المرجع السابق، ص149.

(4) المرجع السابق 149.

ولذلك لا تزال عمليات الحفر مستمرة في منطقة القصور الأموية[1].

19. تم افتتاح معبد يهودي «كنيس» في آب/ أغسطس 2017م بحي بطن الهوى، في أحد منازل عائلة أبو ناب، حيث ادّعت جمعية «عطرت كوهنيم» أن المنزل استعمل قبل 100 عام ككنيس لليهود[2].

20. تم إنشاء مركز تراث اليمن «في حي بطن الهوى»، والذى تم افتتاحه في 1/ 8/ 2018م في أحد منازل عائلة أبو ناب الفلسطينية، لصالح جمعية «عطرت كوهنيم» على مساحة أرض تبلغ 700 متر مربع، وهي تشكل امتدادًا لمدينة داود التابعة لجمعية «إلعاد» في حارة وادي حلوة في مدينة سلوان، وقد رصدت وزارة الثقافة والقدس مبلغ 4,5 ملايين شيكل لتمويل المشروع[3].

21. استولت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على 267 دونمًا من الأراضي التابعة لكنيسة اللاتين في منطقة الأغوار لأغراض عسكرية بتاريخ 27/ 11/ 2018، فقد استولت على 267 دونمًا من أراضي قريتي بردلة وتياسير في محافظة طوباس والأغوار الشمالية، تعود ملكيتها للكنيسة اللاتينية في القدس، ضمن سياسة «وضع اليد» التي يتخذها الاحتلال حجة لابتلاع المزيد من الأراضي الفلسطينية لتوسيع استيطانه المخالف للقوانين الدولية[4].

---

(1) المرجع السابق، ص 151.

(2) المرجع السابق، ص 152.

(3) المرجع السابق، ص 152.

(4) أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات المسيحية الفلسطينية منذ عام 1967.
https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=iZg3yna10349362122aiZg3yn

المبحث الرابع:

آليات توظيف التهويد في تغيير المسميات التاريخية المقدسية وإبدالها بأخرى يهودية

سعت السلطات الإسرائيلية إلى تزييف التاريخ من خلال الطرق التي قامت بها، والتي من شأنها تغيير المعالم التاريخية والثقافة الفلسطينية، بهدف طمس الهوية العربية وإضفاء الصبغة اليهودية عليها حتى يبدو أنها يهودية خالصة، كما ذكرت سابقًا, وكيف عزلت القدس عن الضفة الغربية، ويعدّ ذلك من أخطر أنواع الاستيطان الإسرائيلي، لقد قامت سلطات الاحتلال بتغيير مسمى المعالم الإسلامية وإطلاق مسميات ذات دلالة دينية يهودية ومنع الفلسطينيين من زيارتها، والسماح لليهود فقط بزيارتها، كما حدث في حائط البراق، وكذلك قامت إسرائيل بتغيير المسميات التاريخية لأسماء المدن الفلسطينية القديمة، وإبدالها بأخرى يهودية، ووضع رموز وكتابات يهودية حتى تبدو للعالم أنها يهودية.

لقد عملت الحكومة الإسرائيلية منذ أكثر من 120 عامًا (1878م) على طمس أسماء القرى والمدن الفلسطينية وإبدالها بأخرى يهودية، وقد بدأت عملية تغيير الأسماء الفلسطينية إلى أسماء كنعانية في فترة الانتداب البريطاني من قبل الحركة الصهيونية، وقد شكلت سلطة الانتداب البريطاني عام 1919 لجنة الأسماء العبرية، وقد كانت الغالبية العظمى من أسماء الأماكن التي تزعم المصادر اليهودية أنها عبرية هي أسماء كنعانية ويبوسية وحثية، وكي تضفي المصداقية على أقوالها، أضافت إلى هذه المسميات أسماء تناخية، وأسماء وردت في عصر المشنا والتلمود، ومسميات نسبة إلى حاخامات وأدباء ورموز صهيونية، وتسميات محرفة عن العربية، ومسميات فلسطينية تمت ترجمتها إلى العبرية[1].

(1) الطنطاوي، أمنية محمود، ص 133.

وأصبح ذلك رسميًّا في سنة 1922م، حين شكّلت الوكالة اليهودية لجنة أسماء لإطلاقها على المستوطنات الجديدة والقرى القديمة... ومنذ ذلك التاريخ حتى 1948م، تم تغيير أسماء 216 موقعًا. وفي أول ثلاث سنوات من قيام دولة إسرائيل، قررت لجنة حكومية تغيير أسماء 194 موقعًا آخر. وفي السنتين التاليتين (1951 – 1953م) وبعد أن أُلحقت اللجنة بديوان رئيس الوزراء وانضم إليها 24 من كبار علماء التاريخ والتوراة، تم تغيير 560 اسمًا، وما زالت المحاولات سارية حتى اليوم. وقد تم تغيير 7000 اسم لمواقع فلسطينية على الأقل من العربية إلى العبرية، فضلًا عن الأسماء التاريخية والمواقع الجغرافية (أكثر من 5000 موقع) وأكثر من 1000 مستوطنة.

واستكمالًا لمشروعها التهويدي، فقد بدلت أسماء المناطق العربية بأسماء يهودية، مؤكدة ذلك في المناهج التعليمية، لترسيخ هذه الأسماء في أذهان الناشئة العرب. فكان أن حرفت أسماء المدن الفلسطينية الرئيسية من العربية إلى العبرية، فأصبحت كما يلي:

نابلس: شكيم وتعني في العبرية النجد.

الخليل: حبرون وتعني الصعبة.

بيت لحم: بيت لحم وتعني بيت الخبز.

القدس: يروشاليم.

عملت الحكومة الإسرائيلية على تغيير أسماء بوابات القدس التاريخية بقصد تهويدها، وذلك مُوضَّح في الجدول التالي:

الاسم العربي التاريخيّ	الاسم العبري بعد التهويد
باب الخليل	شَعَر يافو (يافا).
باب الحديد	شَعَر هحداش.
باب العمود (دمشق).	شَعَر شكيم

باب الزاهرة (الساهرة).	شَعَر هورودوس
باب ستنا مريم	شعر هاريون (الأسود).
باب المغاربة	شَعَر هأشفا (النفايات).
باب الرحمة.	شَعَر هرحميم
باب النبي داود	شَعَر تصيون (صهيون)
أبو ديس	بحوريم
أبو صنديح	جفعات سيليد
اشوع	اشتاؤل
اقبالا	عين حيمد
أم الشقف	مستوطنة شقيف
أم العدس	مستوطنة جبعات يشعياهو
بئر أيوب	عين روجيل
بيت محسير	مستوطنة بين مئير
بيت نقوبا	بيت نكوفا
تل الرادار	جفعات هادار
تل عاشور	بعل حتسور
دير المحيسن	بيقوع
دير ابان	مستوطنة محسيا
دير الهوى	مستوطنة هار يعلاه
رأس الزويرة	روش زوهر
حي المصراة	موراشاه
حي القطمون	جونين
حي البقعة	جؤليم
غابة حزمة	بيت عزمافيت
جبل المويلح	هر تسين/ هارون
جبل الزيتون	هر هزيتيم
جبع	جفعات يعاريم

جبل الريح	هر هرواح
تل الفول	جفعات شاؤول
رأس المشارف	هر تسوفيم (سكوبس)
الطالبية	قوقمبون
صوبا	بلمونت
سريس	شورش
طلعة الدم، الخان الأحمر	معاليه أدوميم
شلتا	مستوطنة شيلات
سلوان	كفار هاسيلواح
علار	مستوطنة مطاع
وادي المغارة	نَحَل معَروت هَكرميل
مأمن الله (مقربة)	ماميلا
وادي العال	نَحَل عال
مرج البلوطة	عميك هبلاه
وادي العسل	نَحَل سيئون
وادي المصر	نحل شلومو
مرج اللطرون	عميك ايلون
المالحة	منحت
القسطل	مستوطنة معوزتيون
مقام الشيخ محمد	تل الصافي
العبيدية	دير تيؤودوسيوس
مقام إبراهيم الخليل	هار بتاريم
عين توت	بيت زيت
خربة العنب	كريت عنبيم
كفر عداسة	حدشا
خربة حورية	كفار دون
حي اليمينة	نحلات تسيفي

خربا سعيدة	سعاديم
عين الجديدة	أدره
التلة الفرنسية	جفعات شبيرا

المبحث الخامس

أسطورة البقرة الحمراء وعلاقتها بهيكل سليمان والمسجد الأقصى

دأب اليهود على مر العصور، بل وحرصوا على اتخاذ كل الخطوات والإجراءات التي من شأنها التهويد وهدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة، من أجل بناء هيكل سليمان الثالث المزعوم. واستمرارًا للأساطير التلمودية التي من شأنها التهويد، نجد النصوص الدينية دائمًا تربط بناء الهيكل بحدوث معجزات مثل ظهور البقرة الحمراء. وهي كذلك علامة من علامات الساعة التي تمهد لظهور الأحداث الجسيمة، والتي تبدأ بظهور المسيح «المسيح المنتظر» وتنتهي ببعث الموتى ويوم القيامة.

وقد أعلن معهد الهيكل عام 2018 عن ميلاد بقرة حمراء فى فلسطين، ويعد ظهور البقرة الحمراء وفق الشريعة اليهودية بمثابة علامة لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث. وسوف تخضع البقرة الحمراء للفحص الدائم حتى يتأكدوا أنها صالحة للذبيحة المنتظرة لكل اليهود التى بها يتم تطهير كل يهودي وفق الشريعة اليهودية.[1]

ولكن يبقى السؤال: لماذا يعلّق اليهود آمالهم على هذه البقرة الحمراء؟ وما علاقتها بالمسجد الأقصى؟

(1) מכון המקדש מאשר: פרה אדומה נולדה בישראל. צפו - סרוגים،פורסם באתר סרוגים , עין، https://www.srugim.co.il/278286-%d7%9e%d7%9b%d7%95%d7%9f-%d7%94%d7%9e%d7%a7%d7%93%d7%a9-%d7%9e%d7%90%d7%a9%d7%a8-%d7%a4%d7%a8%d7%94-%d7%90%d7%93%d7%95%d7%9e%d7%94-%d7%a0%d7%95%d7%9c%d7%93%d7%94-%d7%91%d7%99%d7%a9%d7%a8%d7%90%d7%9c.

من المعروف أن جثة الميت من أهم مصادر النجاسة بالنسبة للكهنة، فأي كاهن يلامس جثة يهودي أو يتصل بها، حتى ولو بشكل غير مباشر (كأن يسير على مقبرة أو حتى يوجد في مشفى أو منزل يضم جثة) فإنها تنجسه، على عكس جثث الأغيار، فهي لاتسبِّب أية نجاسة لأنها لاقداسة لها. وإن دنس اليهودي، فهو يظل كذلك دائمًا، إلا إذا تم تطهيره بالطريقة التي وردت في سفر العدد (19)، والتي تم شرحها في التلمود، وهي طريقة استخدام رماد البقرة الحمراء الصغيرة. وكان هذا الأمر يحدث في الماضي حتى القرن السادس، حين فُقد رماد آخر بقرة حمراء طاهرة. ومنذ ذلك الحين، واليهود جميعًا غير طاهرين. والأغيار على كل حال جميعًا مدَّنسون، ولايوجد سبيل أمامهم للتطهر. ولأن أرض الهيكل (الموجودة في منطقة المسجد الأقصى كما يزعم اليهود) لاتزال طاهرة، فإن دخول أي يهودي إليها يُعَدّ خطيئة وأمرًا محظورًا عليه وبالتالي الصلاة فيه[1].

البقرة الحمراء في التوراة

البقرة الحمراء (פָּרָה אֲדֻמָּה) هي تقليد توراتي ورد في سفر العدد (19: 1 – 10.)، والذي ينص على أن جميع اليهود مدنسون وغير طاهرين، ولا سبيل لطهارتهم من دنسهم، حتى يتم بناء الهيكل، من ثم ظهور البقرة الحمراء وتُحرق ويستخدم رمادها في تطهير اليهود من دنسهم، حتى يسمح لهم بدخول الهيكل.

شروط البقرة الحمراء

وضعت المشنا عدة شروط للبقرة الحمراء، وهي كالتالي:

– بقرة لم تستخدم، فقد ورد في (مسيخت طهاروت 2, 3): «إذا ركبها إنسان أو اتّكأ عليها أو تعلق بذيلها ليعبر النهر أو طوى عليها حبلًا (لسحبها) أو وضع شاله عليها، فإنها تعد باطلة».

(1) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس، 156.

– لم تطأ، فقد ورد في (مسيخت طهاروت 2, 4): «إذا وطأها ذكر فإنها تصبح باطلة يقول ربي يهودا: «إذا جعلوه يطأها، فإنها باطلة، ولكن إذا وطأها من نفسه فإنها صالحة».

– أن تكون ذات شعر أحمر تمامًا، فقد ورد في (مسيخت طهاروت 2, 5): «إذا كانت بها شعرتان سوداوان أو بيضاوان في نقرة واحدة، فإنها تعدّ باطلة، يقول ربي يهودا: أو حتى في تجويف واحد، وإذا كانت الشـعرتان داخل تجويفين متقابلين، فإنها تعد باطلة، يقول ربي عقيفا: حتى وإن كانت أربع أو خمس شعرات وكانت متناثرة فإنها يجـب أن تزال. يقول ربي إليعزر: حتى وإن كانت خمسـين فهي صالحة، يقول ربي يوشع بن بتيرا: حتى وإن كانت واحدة في رأسها والأخرى في ذيلها، فهي باطلة.

«إذا كان بها شعرتان سوداوان في جذريهما وحمراوان في طرفيهما أو حمراوان في جذريهما وسوداوان في طرفيهما، فإن الكل يسير حسـب الأكثر ظهورًا، وفقًا لأقوال ربي مئير، والحاخامات يقولون وفقًا للجذر».

طقوس حرق البقرة الحمراء

الكاهن هو من يقوم بحرق البقرة الحمراء لبدء عملية الطهارة، فقد ورد في مسـيخت (طهاروت 3, 1): يُعزل الكاهن الذي سـيحرق البقرة طيلة الأيام السبعة التي تسبق عملية حرقها من بيته (ويؤتى به) إلى الحجرة التي تقع في الجهة الشمالية الشرقية للهيكل والتي كانت تسـمى البيت الصخري، ويرشون عليه طيلة الأيام السبعة من رماد جميع ذبائح الخطايا التي كانت هناك».

كما ورد في المشنا أنه تم استخدام الأطفال لسحب المياه وحملها للاحتفال، لكن هؤلاء الأطفال ولدوا ونشؤوا في عزلة لضمان عدم ملامستهم لأي جثة، فقد ورد في مسيخت (طهاروت 3, 2):كانت هناك في القدس أفنيـة مبنية فوق الصخور، وكان تحتها فراغ خشبية ويوجد قبر في الأعماق، وكانوا يحضرون النسـاء الحوامل ليلدن هناك ويقمن

بتربيــة أطفالهن كذلك، ثم يحــضرون ثيرانًا على ظهورها أبــواب يجلس عليها أطفال يحملون في أيديهم كؤوسًا من حجر».

وتذكر المشنا أنه في أيام معبد القدس، كانت المياه تؤخذ من بركة سلوان. وأن الطقس كان معقدًا وكثير التفاصيل. لضمان التطهير الكامل، ومنع كل من لمس الجثة أو شارك في تفاصيل الدفن بالاشتراك في تحضير طقس البقرة الحمراء، ما تم صنع أدوات الحدث من الحجارة والتي وفق التوراة لاتحمل شوائب ولاتبطل الحدث.

فقد ورد في مشــنا مســيخت (طهاروت 3, 2 – 3):وعندما يصلون إلى البركة ينزلون ويملؤونهــا ثم يصعدون ويســتقرون على الأبواب، يقول ربي يوســى: «عادة ما كان الطفل يدلي الكأس من مكانه بحبل ويملأه».

«وعندما يصلون إلى جبل الهيكل ينزلون. وكان تحت جبل الهيكل وســاحات الهيكل فراغ خشبية ويوجد قبر في الأعماق، ولدى مدخل ساحة الهيكل جرة صخرية مخصصة لرماد ذبائح الخطايا، ويحضرون ذكر النعاج (كبشًا) ويربطون حبلًا بين قرنيه ويربطون عصًا (بأحد طــرفي الحبل) ويعقدون الطرف الآخر للحبل، ثــم يلقون العصا داخل الجرة ثم يــضرب الكبش فيرتد للخلف (وبذلك يلقى الرمــاد خارج الجرة) فيأخذه أحد الأطفال ويخلطه بالمياه حتى يراه فوق سطحها».

كما أقرّ علماء المشــنا أنه يجوز اســتخدام رمــاد بقرة واحدة فقط، فجاء في مســيخت (طهاروت 3, 5): «إذا لم يجدوا رمادًا من ســبع ذبائح خطيئة يستخدمونه من ست أو خمس أو من أربع أو من ثلاث أو من اثنتين أو من واحدة».

«وفقًا للتقاليد اليهودية، تم ذبح تســعة عجول حمراء فقط في الفترة الممتدة من موســى إلى دمــار الهيكل الثاني. ورد ذلك في (مســيخت طهاروت، باراه)، فقد ورد أن موســى أعد الأول، وعزرا الثاني، وشــمعون الصديق ويوحنان الكاهــن الأعظم، كلاهما أعد اثنتين،

إلياهو عيني بن هاقوف، وحنمئيل المصري وإسماعيل بن بيابي، كل منهم أعد واحدة»[1].

وكانوا يقيمون طريقًا من جبل الهيكل إلى جبل الزيتون[2]، يبنى بانحناء، خشية وجود قبر في الأعماق، ويمر من هذا الطريق الكاهن الذي سيحرق البقرة الحمراء وكل مساعديه إلى جبل الزيتون[3].

وكان حاخامات إسرائيل يسبقونهم إلى جبل الزيتون على الأقدام، وكان هناك مكان للغطس، فكانوا يغطسون الكاهن الذي يحرق البقرة... ثم يضعون أيديهم عليه ويقولون له: أيها السيد الكاهن الأعظم[4] لتغطس مرة واحدة، فينزل ويغطس ثم يصعد ويجفف نفسه. وكانت هناك أخشاب معدة: أخشاب أرز، وصنوبر وسرو وقطع من أخشاب شجرة التين الملساء، يجعلون هذه الأخشاب على شكل برج ويفتحون به نوافذ على أن تكون وجهته تجاه الغرب.

ثم يربطون البقرة بحبل من الليف ويضعونها على كومة الأخشاب، على أن تكون رأسها تجاه الجنوب ووجهها تجاه الغرب، ويقف الكاهن تجاه الشرق، على أن يكون وجهه تجاه الغرب ثم يذبحها بيده اليمنى ويتلقى الدم باليد اليسرى... ثم يرش سبع مرات تجاه قدس الأقداس... وبعد انتهائه من الرش يمسح يده بجسد البقرة، ثم ينزل ويشعل النار بقطع الخشب الصغيرة... وعندما تنشق البقرة، يقف الكاهن خارج

(1) مسيخت طهاروت (الفصل الثالث, الفقرة، 6).

(2) جبل الزيتون، ويسمى أيضًا جبل بابل في التوراة ويقع في شرق القدس.

(3) المرجع السابق.

(4) الكاهن الأعظم هو المقابل العربي للكلمة العبرية كوهنْ هاجدول وهو كبير موظفي الهيكل. وقد كانت وظيفة الكاهن الأعظم في الأصل مقصورة على أسرة صادوق من ذرية هارون. وهو الذي كان يدخل قدس الأقداس في يوم الغفران ليتفوه بالاسم المقدَّس، وكان هو أيضًا رئيس السنهدرين. ومع أن وظيفة كبير الكهنة كانت دينية، فقد كانت لها أبعادها الدنيوية، فالكاهن الأعظم كان يُعَدُّ من رجالات المملكة العبرانية وجزءًا من الأرستقراطية الحاكمة. ولعل هذا هو السبب في أن الصراع كان ينشب دائمًا بينه وبين الأنبياء الذين كانوا يمثلون القوى الشعبية في كثير من الأحوال. انظر: المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الرابع، ص: 123.

حفرتها ثم يأخذ خشب الأرز والزوفا والقرمز... ثم يربطهم جميعًا بأطراف القرمز ويلقيها داخل حريق البقرة وبعد حرقها تضرب بالعصا ثم ينخلون رمادها بالمناخل... ويقسم الرماد إلى ثلاثة أقسام، قسم يوضع عند سور الهيكل، وقسم يوضع عند جبل الزيتون وقسم يوزع على جميع خادمي الهيكل من الكهنة.

الاستعداد لظهور البقرة الحمراء

بدأ الاستعداد الكامل لظهور البقرة الحمراء، من خلال تكريس بعض أبناء الكهنة من الأسر اليهودية بعد ولادتهم مباشرة وإعدادهم (العزلة والطهارة) للتعامل مع البقرة بعد ظهورها. وهي مرحلة أولى على طريق الطهارة من نجاسة الموتى، المؤدية إلى إعادة بناء الهيكل الثالث، المؤدي بدوره لظهور المسيح المنتظر اليهودي، حيث أن سكان إحدى المستوطنات الدينية الواقعة شرقي القدس قاموا بتأسيس قرية أطفال كهنة لينشؤوا على الطهارة منذ ميلادهم، وذلك بعزلهم داخل القرية لكي يقوم هؤلاء الأطفال الكهنة مستقبلًا بإعداد البقرة الحمراء للذبح والحرق واستخدام رمادها للتطهير من نجاسة الموتى... ولن يسمح للأطفال بمغادرة هذا المكان حتى سن الثالثة عشرة على الأقل، أو ربما اكتشاف أو ظهور بقرة حمراء جديدة[1].

ويندرج البحث عن البقرة الحمراء، في سلسلة الأساطير الدينية المتكررة المرتبطة بالديانة اليهودية، فكلما حلت باليهود عبر تاريخهم الطويل أزمة من الأزمات – كما حدث أثناء السبي البابلي وفترات الشتات والاضطهاد – إلا واستنجدوا بمخلص يخلصهم من ذلك. لكن الحقيقة هي أن المتطرفين اليهود يوظفون أسطورة البقرة الحمراء والهيكل وغيرهما من الأساطير الدينية التلمودية، لإثارة الشعور والحماس الديني لخدمة هدف أسمى وهو تهويد القدس الشريف وهدم المسجد الأقصى المبارك وإتمام عمليات الاستيطان. ولتحقيق هذه الأهداف تأسست جماعات وأحزاب دينية، لتحقيق هذه الأساطير التلمودية على أرض الواقع.

(1) حسن، محمد خليفة: البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ط2، 2005م، ص30- 31.

قائمة المصادر والمراجع

• أبو المجد (ليلى إبراهيم): مدخل إلى دراسة التلمود، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2010م.

• أحمد ســالم وآخرون، جامعة الدول العربية في ستين عامًا، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 2007.

• الطنطاوي (أمنية محمود)، حيازة الأرض في اليهودية بين المصادر الفقهية وقوانين التهويد الحديثة، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2020.

• عبد الجواد، إيمان كامل محمد، فتاوى التحريض على القتل والإيذاء في كتاب شريعة الملك، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 2019.

• فلاح، خالد علي: فلسطين والانتداب البريطاني 1939 – 1948، بيروت 1970.

• مايكل آدامز: معاملة إسرائيل للعرب في الأرض المحتلة. مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد رقم 21، آذار– 1977، بغداد.

• حســن، محمد خليفة: البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ط2، 2005م، ص30 – 31.

• المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس

• المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد السابع.

• نسرين محمود حمزة: عمليات الاستيطان الإسرائيلي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 16, بغداد, 1976.

قائمة المراجع باللغة الإنكليزية

• Perl, William R. (1979). The Four – front War: From the Holocaust to the Promised Land. New York: Crown Publishing Group,250..

• Johnson, Paul (May 1998). «The Miracle». Commentary,p. **105**: 21–28.

مقالات على الإنترنت

• http: / /benyehuda.org /herzl /herzl_003.html

• القرى المندثرة في فلسطين 1948، الموسوعة الفلسطينية

• https: / /www.palestinapedia.net /%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b1%d9%89–%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%b1%d8%a8%d9%8a%d8%a9–%d8%a7%d9%84

%d9%85%d9%86%d8%af%d8%ab%d8%b1%d8%a9 – %d9%82%d8%a8%d9%84 – %d8%b9%d8%a7%d9%85 – 1948 /

• ملكية الأراضي في فلسطين وخطة تقسيم القرى الفلسطينية المهجرة والمدمرة، 1948 – 1949.

http: / /www.passia.org /maps /view /95

• تاريخ الاستيطان اليهودي في فلسطين

https: / /info.wafa.ps /ar_page.aspx?id=4069

• ملكية الأراضي في فلسطين وخطة تقسيم القرى الفلسطينية المهجرة والمدمرة، 1948 – 1949.

http: / /www.passia.org /maps /view /95

• ملف القدس مجلة الدراسات الفلسطينية المجلد14، العدد 55, 2003، ص2.

• المستعمرات اليهودية القائمة على الآثار الفلسطينية، وكالة الأنباء الفلسطينية وفا

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4129

• https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=8609

• أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات المسيحية الفلسطينية منذ عام 1967

https: / /info.wafa.ps /ar_page.aspx?id=iZg3yna10349362122aiZg3yn